الرسالة التحذيرية

إلى مدمني القنوات والمواقع الإباحية

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـــرورِ أنفـــسنا وسيئاتِ أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه ، أرسله ربه بالهدى بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

(يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران ١٠٢].

(يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَـــا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَـــامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [النساء-١].

(يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُـــمْ أَعْمَـــالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب ٧٠ – ٧١].

وبعد...؛

فقد جاءت تعاليم الإسلام لترفع من المستوي العقلـــي والفكـــري والروحـــي للمسلم، وتحميه من الأخطار والمهلكات التي أصبحت تتناوشه من كل جانب لتفسد عليه دينه وعقيدته وأخلاقه وحياته .

ومن أوائل تلك المفسدات هذه " القنوات والمواقع الإباحية " المنتشرة علـــى الفضائيات وعلى صفحات الإنترنت والتي جعلت هدفها الأول إفساد الـــشباب

المسلم وتضيعه وتميعه ، وجعله شباباً بلا عقل ولا هدف ولا دين ، فلا يفكر إلا في لذته وشهوته ، ولا يجري إلا وراء غريزته ومتعته .

ولقد وصل الحد ببعض الشباب المسلم إلى إدمان مشاهدة هـذه القنـوات ، وارتياد تلك المواقع والمنتديات ،متجاهلاً تأثيرها وأثرها المدمر.

أولا : الأسباب :

ومن أهم أسباب هذا الإدمان البغيض لتلك القنوات وهذه المواقع:

١- ضعف الإيمان والوازع الديني :

فضعف الإيمان وقلة الوازع الديني يؤديان إلى تهاون المعصية فـي نظـر المرء وإيلافها واستمرائها ، وذلك يؤدي إلى نزع الحياء الذي هـو زينـة المسلم وخلقه وحليته ، قال تعالى : " يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّـهُ بِمَـا يَعْمَلُـونَ مُحِيطًا (١٠٨) سورة النساء . وقال :" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي الـسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُـوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَـا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) سورة المجادلة .

وعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًـا ، وَخُلُقُ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ. أخرجه ابن ماجة (٤١٨١) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٦٥٤ .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صـلى الله عليـه وسـلم: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُـولَ اللهِ ، إِنَّـا نَـسْتَحْيِي

وَالْحَمْدُ لله ، قَالَ : لَيْسَ ذَاكَ ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذلِكَ ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ. أخرجه أحمد ٣٨٧/١(٣٦٧١) الألباني :حسن ، الروض النضير (٦٠١) ، المشكاة (١٦٠٨).

قال الشاعر:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي * وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

فَلاَ وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ * وَلاَ الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ * وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَا الإِحْسَانُ ؟ فقال: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (متفق عليه).

قال الله تعالى في الحديث القدسي: (أنا والجن و الإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، أتحبب إليهم بالنعم ويبتعدون عني بالمعاصي، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعد) رواه البيهقي.

جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم يقول: إن نفسي تراودني المعصية ولا أستطيع كبح جماحها، فماذا أفعل؟ قال: إذا وفيت بخمس فاعص الله ما شئت، قال: وما هي؟ قال: إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل من رزقه، ولا تنم في أرضه، ولا تعصه أمام عينيه قال: وكيف يكون هذا؟ وكل ما في الأرض لله والأرض ملكه، والسماء سماؤه، وفي أي ركن أكون منها، فالله تعالى يعلم السر وأخفى! قال: أما تستحي أن تأكل من رزقه وتنام على أرضه وتعصه أمام عينيه؟ قال: إذا أردت أن تعصي الله وجاءك ملك الموت

فلا تذهب معه أو جاءتك زبانية العذاب فلا تذهب معهم، قال: وكيف يكون هذا؟: إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، قال: فإذا علمت قدر نفسك، لا تستطيع أن ترد ملك الموت، أو زبانية العذاب فلم تعصه؟ فكانت توبة بعد ذلك نصوحا.

٢-أصدقاء السوء :

فصديق السوء يزين لصاحبه الباطل حقاً والحق باطلاً ، وكم من صديق كان سبباً في هلاك صاحبه ، فعليك باختيار الصديق من الناس كما تختار الجميل من المظاهر، واللذيذ من الطعام، والسائغ من الشراب، فإن أهل الشر والدناءة لا يدخرون لكم إلا شراً ودناءة، واعلموا أنه ليس كل من كان جميل اللسان عذب الكلام دائم الابتسامة بصديق، فلربما أعجبك ملمس الثعبان ولكنه ربما لدغك، فكم من شاب قاده صديق السوء إلى السجن بل كان سبباً في دخوله النار ، قال تعالى :" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) سورة الفرقان .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ.- وفي رواية : الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. أخرجه أحمد ٢/٣٠٣(٨٠١٥) أبو داود" ٤٨٣٣" "التِّرمِذي" ٢٣٧٨ .

قال الشاعر :

واحذر مؤاخاة الدنيء لأنه * * * يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

واختر صديقك واصطفيه تفاخراً * * * إن القرين إلى المقارن ينسبُ

٣- بعض وسائل الإعلام المضللة :

فبعض وسائل الإعلام من القنوات الفضائية والمواقع الإباحية جعلت شغلها الشاغل وهدفها الأوحد إفساد الشباب المسلم والنأي به عن الدين والتدين ، وجعله شباباً ممسوخاً مشوها يلهث وراء غرائزه فيصبح عبداً لها من دون الله تعالى ، قال سبحانه : " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)سورة الأعراف.

وقال :" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) سورة الجاثية .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " " ثلاث مهلكات ، و ثلاث منجيات ، فقال : ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه . وثلاث منجيات : خشية الله في السر

والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضا " . رواه البيهقي في الشعب (حسن) انظر حديث رقم : ٣٠٣٩ في صحيح الجامع .

قال الشاعر :

إني ابتليت بأربع ما سلطوا * * * إلا لشدة شقوتي وعنائي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى * * * كيف الخلاص فكلهم أعدائي

٤- الفراغ :

الفراغ سُم قاتل للإنسان ، و أفعى تلتف حول رقبته و تطوقه و تقضى عليه ، و قد صدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حينما قال فيما رواه ابن عباس رضي الله عنه : " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ. أخرجه أحمد ٢٥٨/١(٢٣٤٠) و"البُخَارِي" ١٠٩/٨(٦٤١٢) والتِّرْمِذِيّ" ٢٣٠٤ .

قال الشاعر العربي :

إن الشباب والفراغ ** *مفسدة للمرء آي مفسدة !

وإن العاقل هو من يجعل أعماله أكثر من أوقاته ؛ فإن الإنسان لا يحس للقلق أثراً عليه طالماً أنه يعكف على عمل ما ، و لكن ساعات الفراغ التي تعقب العمل هو أخطر الساعات عليه .

فبعض الشباب لا يعرف كيف يستغل وقت فراغه فيضيع وقته فيما يعود عليه بالخير والفائدة . وينسى أنه لم يخلق عبثاً في هذه الحياة ،قال الله تعالى : " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) سورة المؤمنون ، وقال عز وجل في تقريع الكفار الذين استهانوا بأوقات أعمارهم فعاشوها عبثاً ولم يدركوا أنهم سوف يحاسبون عليها ، فقال لهم :" قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ

الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) سورة المؤمنون .

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لِرَجُلٍ : اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شَغْلِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ. أخرجه الحاكم (٤/٣٤١ ، رقم ٧٨٤٦) وقال : صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٣٦٣ ، رقم ١٠٣٤٨).

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ.أخرجه الدارمي (٥٣٧". والترمذي (٢٤١٧) .

قال الإمام علي –كرم الله وجهه – " للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يرم فيها معاشه ، و ساعة يخلى بين نفسه و بين لذتها فيما يحل و يجمل ، و ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو خطوة في معاد ، أو لذة في غير محرم " .

وقال ابن القيم : " من أضاع وقته، ضاع عمره!: واعلم يا أخي أن الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، فلا تشغل قلبك وجوارحك بما لا تملك من أمر دينك وآخرتك، وعليك بالفكرة في واجب الوقت ووظيفته وجمع الهم كله عليه، فالعارف ابن وقته فإن أضاعة ضاعت مصالحه كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت، وإن ضيعه لم يستدركه أبداً. الداء والدواء ٤.

وقال ابن الجوزى ينصح ولده : " فانتبه يا بنى لنفسك ، اندم على ما مضى من تفريطك .. واجتهد في لحاق الكاملين مادام في الوقت سعة ، واستق غصنك ما دامت فيه رطوبة ، واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى عظة ، ذهب لذة الكسل فيها وفاتت مراتب الفضائل " ابن الجوزى :لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ص ٧٣ .

٥- الاسترسال في الخواطر والأماني:

وهذه الخواطر وتلك الأماني تأتي من عشق الصور وعشق الصور يأتي من عدم غض البصر الذي أمرنا الله تعالى به فقال : " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ " (٣١) سورة النور .

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ ، لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ.

أخرجه أحمد ٣٥١/٥(٢٣٣٦٢) و"أبو داود" ٢١٤٩ .

وقال الشاعر :

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنْ النَّظَرِ * * * وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
كَمْ نَظْرَةً فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا ** * فَتْكَ السِّهَامِ بِلا قَوْسٍ وَلا وَتَرِ
وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا * * *فِي أَعْيُنِ الْغِيدِ مَوْقُوفٌ عَلَى خَطَرِ
يَسُرُّ نَاظِرَهُ مَا ضَرَّ خَاطِرَهُ * * * لا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

قال ابن القيم : " أصل عامة الحوادث: والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد

الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع.

من آفات النظر: ومن آفات النظر أنه يورث الحسرات، والزفرات، والحرقات فيرى العبد ما ليس قادراً عليه، ولا صابراً عنه، ولا قدرة لك عليه. وكم من أرسل لحظاته فما أقلعت إلا ّوهو يتشحط بينهن قتيلا. ومن العجب أن لحظة الناظر سهم لا يصل إلى المنظور إليه، حتى يتبوأ مكانا من قلب الناظر، والأعجب من ذلك أن النظرة تجرح القلب جرحاً، فتتبعها جرحاً على جرح، ثم لا يمنعه ألم الجراح مِن استدعاء تكرارها، وقد قيل: حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات.

الخطرات أصل الخير والشر: وأما الخطرات: فشأنها أصعب، فإنها مبدأ الخير والشر، ومنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه، وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه له أغلب، ومن استهان بالخطرات قادته قهراً إلى الهلكات، ولا تزال الخطرات تتردد على القلب حتى تصير آثاراً باطلة (كَسَرَاب بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لم يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ الله عِنَدهُ فَوَفّاه حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

الداء والدواء ٤.

٦- غياب الرقابة من الأسرية :

فبعض الآباء لا هم لديهم ولا انشغال إلا بتحصيل الأموال ، والسعي وراء المناصب والواجهات والمكانة الاجتماعية ، كل ذلك على حساب أسرته وأولاده وينسى قول الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) سورة التحريم ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهْىَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَحْسِبُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. أَخْرَجَهُ أحمد ١٢١/٢(٦٠٢٦) و"البُخَارِي" ٦/٢ و٦/٤(٢٧٥١) وفي (الأدب المفرد) ٢١٤ و"مسلم" ٨/٦(٤٧٥٥) و"النَّسَائي" في "الكبرى" ٨٨٢٣ و٩١٢٨ .

قال الشاعر :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من * * * همّ الحياة وخلّفاه ذليلاً

فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما * * * وبحسن تربية الزمان بديلاً

إنّ اليتيم هو الذي تلقى له * * * أمًّا تخلّت أو أبًا مشغولاً

فهذه أهم أسباب إدمان الشباب – خاصة – على مثل هذه القنوات وتلك المنتديات .

ثانيا : العلاج :

وللخروج من تلك الآفة والتخلص من ذلك الداء العضال لا بد من :

١- الإقبال على طاعة الله تعالى ومعرفة آثار المعاصي :

ويبدأ ذلك بحسن التوبة والإنابة إلى الله تعالي والعزم على ترك جميع الذنوب والمعاصي ، وأن لا ييأس المرء ون رحمة الله تعالى ولا من التوبة عليه إذا أخلص وتاب ، قال سبحانه : " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) سورة الزمر .

وعليه أن يعرف أنه " رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا ، ورب شهوة ساعة أورثت ذلا وانكسارا ".

قال ابن القيم : اعْلَمْ – أَصْلَحَ اللّاهُ قَلْبَكَ – بِأَنَّ القَلُوبَ تَمْرَضُ بِالمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ، وَتَأْثِيرُ "الذُّنُوبِ فِي القُلُوبِ كَتَأْثِيرِ الأَمْرَاضِ فِي الأَبْدَانِ، بَلِ الذُّنُوبُ أَمْرَاضُ القُلُوبِ وَدَاؤُهَا، وَلا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا تَرْكُهَا. الداء والدواء (ص١٣١).

ومن آثار المعاصي : سواد في الوجه وظلمة في القلب، وضيقه وهمه وغمه وحزنه وألمه وانحصاره، وشدة قلقه واضطرابه وتمزق شمله وضعفه في مقاومة عدوه وتعريه من زينته بالثوب الذي جعله الله زينة له وهو ثوب التقوى، ومنها زوال أمنه وتبدله به مخافة، ومنها نقصان رزقه،

فإن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه أو يحرم بركته ومنها حصول البغـضة والنفرة منه في قلوب الناس.

ومنها أن يحرم حلاوة الطاعة فإذا فعلها لم يجد أثرها في قلبه من الحـلاوة والقوة وزيادة الإيمان والرغبة في الآخرة فإن الطاعة تثمر هـذه الثمـرات ولابد. ومنها قوة القلب واعلموا أيها الإخوة أنه ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب وإنما خلقت النار لإذابة القلوب القاسية وإذا قـسى القلـب قحطت العين وجفت من الدمع.

قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ * * * وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا

وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ * * * وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ* * * وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا

والتوبة تستلزم منه الإقلاع فورا عن الذنوب والمعاصي والعزم على عـدم العودة إليها أبدا .

٢- البعد عن مواطن الشبهات والفتن :

وذلك بعدم استخدام الشبكة العنكبوتية أساساً إلا عند الحاجة، فالشبكة سلاح ذو حدين أحدهما : نافع والآخر ضار فإن لم تكن ثمة حاجة لبحث علمي، أو قراءة لمقالة، أو متابعة لأخبار ، أو مشاركة في منتدى خيّر أو نحوها، فما الداعي للتصفح والاقتراب من مواقع الفتن ؟ .

وكذلك عدم فتح الرسائل المجهولة المصدر لأنّ أغلبها إما إباحية ، أو حاملة لفيروسات مدّمرة للجهاز، أو دعاية مُضيّعة للوقت والمال والجهد .

وكذا اجتناب استخدام (النت) قدر الإمكان في أوقات الخلوة ؛ لأنّ الشيطان سيجدها فرصة للوسوسة وتهييج العزم نحو البحث عن المواقع الإباحية، وبعبارة أخرى إذا كان من عادتنا التصفح في وقت ما، فليكن ذلك ونحن بحضرة الآخرين من أهل البيت .

ومعرفة أن المني نعمة من الله تعالى يجب عليه أن يحافظ عليها لوقت الحاجة قال تعالى : "وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) سورة النجم.

ووصف الله تعالى المؤمنين في كتابه الكريم فقال : " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) سورة المؤمنون .

روي عن مالك بن أنس قوله : " احفظ منيك فهو نُورُ عَيْنِكَ ، وَمُخُّ سَاقَيْكَ "ابن مفلح : الآداب الشرعية ٤/٥٩.

قال الشاعر :

اجعل غذائك كل يوم مرة *** وأحذر طعاما قبل هضم طعام

واحفظ منيك ما استطعت فانه *** ماء الحياة يراق في الأرحام

٣- البعد عن أصدقاء السوء :

فعليك أن تقطع صلتك فوراً بجميع أصدقاء السوء الذين يزينون لك المعاصي ويحببونها إليك ، قال تعالى : " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) سورة الكهف.

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ قال : قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ ، لاَ يَعْدِمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ ، إِمَّا تَشْتَرِيهِ ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ ، يُحْرِقُ بَدَنَكَ ، أَوْ ثَوْبَكَ ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً. أخرجه أحمد ٤/٤٠٤ والبخاري ٣/٨٢ مسلم ٨/٣٧ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ. أخرجه أحمد ٢/٣٠٣(٨٠١٥) و"أبو داود" ٤٨٣٣ و"التِّرمِذي" ٢٣٧٨ .

فاعلم أن الطبع يسرق من الطبع وأن الصاحب ساحب ، وقل لي من تصاحب أقل لك من أنت .

٤- شغل وقت الفراغ بما يفيد :

وذلك بالحرص على أداء الصلوات الخمس في المسجد ، والحرص على حضور مجالس العلم ، والمتشاركة في الدعوة وممارسة الرياضة المفيدة النافعة ، وتخصيص وقت يومي للقراءة والاطلاع .

مكث ابن جرير الطبري أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة وقد صار مجموع ما صنفه نحو ٣٥٨ ألف ورقة ، وقد ولد بن جرير سنة ٢٢٤هـ وتوفى سنة ٣١٠هـ فعاش ٨١ سنة فإذا طرحنا منها سنة قبل البلوغ وقدرناها بأربع عشرة سنة يكون قد بقى ابن جرير سنتين وسبعين

سنة يكتب كل يوم ١٤ ورقة فإذا حسبنا الاثنين والسبعين سنة وجعلت كل يوم منها ١٤ ورقة تضيفا كان مجموع ما صنعه نحو ٣٥٨ ألف ورقة .

عبد الفتاح أبو غدة : قيمة الزمن عند العلماء ص ٤٣ .

وعلى العاقل – كذلك – أن يتجنب أصدقاء السوء سوء في المدرسة أو الحي لأنهم غالباً ما يكونون سبباً في تبادل المعلومات حول النت .. وعناوين المواقع الإباحية على الشبكة .. ولئن يبقى الشاب بلا أصدقاء خير له من أن يصادق من يزين له الفاحشة ويحببها إليه !! .

وأن يجعل الله دائماً رقيباً وحسيباً عليه .قال سهل بن عبد الله التستري : " كنت ابن ثلاث سنين، وكنت أقوم بالليل أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، وكان يقوم بالليل، وكان يقول: يا سهل، اذهب ونم، فقد شغلت قلبي ، وقال لي يوماً خالي: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي. فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قلها في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، فوقع في قلبي حلاوة. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل، من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده لا يعصيه، إياك والمعصية . **إحياء علوم الدين ٣/٧٤.**

قال الشاعر :

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة * والنفس داعية إلى العصيان**

فاستحم من نظر الإله وقل لها* يا نفس إن الذي خلق الظلام يراني.**

وقال آخر:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ *** خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيْبُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً *** وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيْبُ

لَهَوْنَا لَعَمْرُ اللهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ *** ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوْبُ

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى *** وَيَأْذَنَ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوْبُ

وأخيراً تذكر ابني – الحبيب – أن الموت قد يأتيك وأنت جالس تشاهد هذه القنوات ، وأنت جالس تتصفح هذه المواقع والمنتديات وتظن أن أحداً من أهلك لا يراك ، وتنسى أن الله تعالى يطلع عليك ويراك ، " يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) سورة غافر.

عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا .أخرجه ابن ماجه (١٤١٨/٢ ، رقم ٤٢٤٥) ، قال البوصيري (٢٤٦/٤) : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ١٨.

فتخيل نفسك وقد أمر الله تعالى ملك الموت أن يقبض روحك وأنت على هذه الحالة ، كيف ستقابل ربك وماذا ستقول له ؟ وماذا سيقول عنك أهلك وعشيرتك وأصدقاؤك ؟ هل سيترحمون عليك ؟ .

وتخيل نفسك وأنت ترسل بعض هذه الصور لأصدقائك أو تدلهم على تلك القنوات وهذه المواقع ، إنك ساعتها سوف يتضاعف وزرك لأنك قد أضررت

بنفسك وأضررت بغيرك ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ ، وَمِثْلُ أُجُورِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ ، وَمِثْلُ أَوْزَارِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا.

أخرجه ابن ماجة (٢٠٧).

فلا تهتك ستر الله عليك حتى لا يهتك الله سترك ، ولا تبارز ربك بالمعاصي.

إلهي . . . يَا مَنْ يَقْبلُ مَنْ تَابْ ويَعْفُو عَمَنْ أَنَاب، يَا مَنْ يتَأْنَى عَلَى الخَاطِئين، ويَحْلُم عَنْ الجَاهِلين، يَا ذا الَذِي اسْتدرَكَ بِالتَوبَةِ ذُنُوبَنَا، وكَشَفَ بِالرَحْمَةِ غُمُومَنَا، وصَفَحَ عَنْ جُرمِنَا بَعْد جَهْلِنَا، وأَحْسَنَ إِلينَا بعد إِسَاءتِنَا. يَا خَيرَ مِنْ قَدِر، وأَرأَفَ مَنْ رَحِمْ وعَفَا.

اللهم أحسنا خلاصنا واجعل الطاعة والإيمان ختامنا ، وجنبنا الزلل في القول والعمل.

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسم

hamesabadr@yahoo.com

إيتاي البارود – البحيرة : في : ٢٦ من محرم ١٤٣١ هـ = ١/١٢ / ٢٠١٠ م